مقاتلو «القاعدة» الأجانب في العراق

(6-6)

نظرة أولى في «سجلات سنجار»

مشروع هارموني - مركز مكافحة الإرهاب - في كلية «ويست بوينت العسكرية»

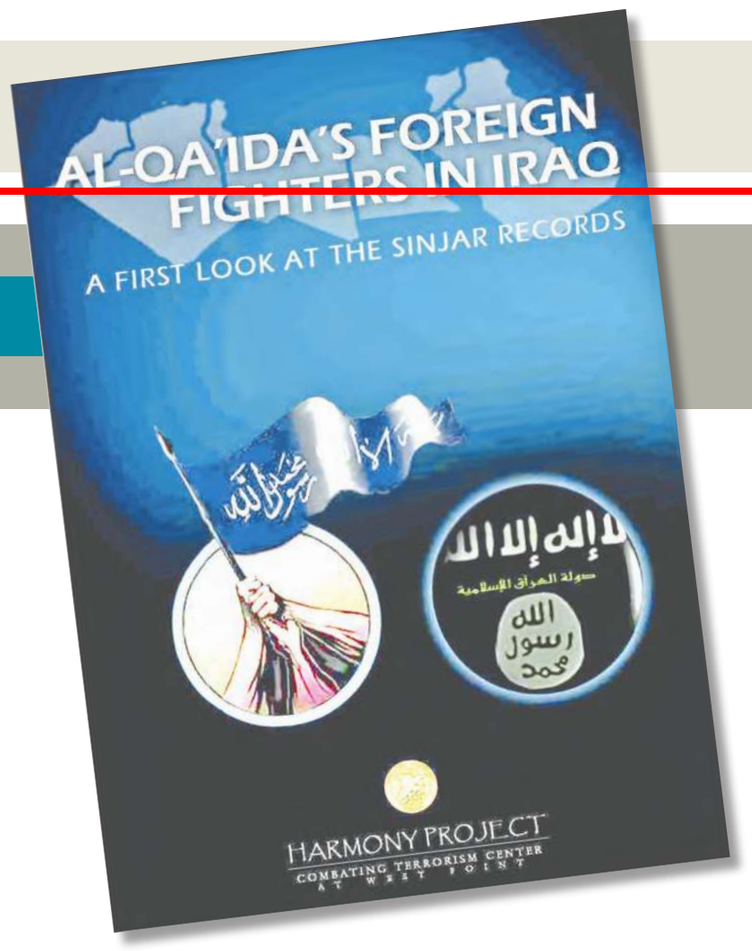

ركزت الدراسة في حلقتها الخامسة على استعراض ملامح شبكات تهريب المقاتلين داخل الأراضي السورية، وطريقة عملها، ومهام المنسقين المحليين وطبيعة دور الإداريين التابعين لتنظيم «القاعدة»، مبرزة العلاقة البراغماتية التي نشأت بين فصيل ساعٍ إلى المكسب المادي وآخر ميالٍ إلى تحقيق نتائج على الأرض، تخدم خلفيته الإيديولوجية الرامية إلى تحويل العراق إلى مستنقع لاصطياد القوات الأميركية والدول المتحالفة معها.

أما الحلقة السادسة والأخيرة، فقد خصصها معدو الدراسة لتقديم عدد من المستخلصات والنتائج والتوصيات، لوضعها بين أيدي صناع القرار ومحللي البيانات الخام، بهدف صياغة سياسة واقعية لمواجهة مأزق القوات الأميركية في العراق، مع تحول الأخير إلى ساحة نزال اتخذتها «القاعدة» وتنظيمات إرهابية نقطة انطلاق بديلة، لإحراج القوى الغربية بعد الضربات المتلاحقة التي تلقتها تلك التنظيمات في أفغانستان وعدد من الدول الأخرى.

وتتناول الدراسة بشكل موجز وسريع أهم الأبحاث والدراسات والنتائج التي توصل إليها باحثون مهتمون بقضية التنظيمات الإرهابية، لاسيما تلك المرتبطة بـ«القاعدة» في العراق، علاوة على حزمة توصيات ختامية رأى معدو الدراسة أنها ربما تكون مفيدة ومهمة لمواجهة مخاطر التنظيمات الإرهابية.

دراسة مترجمة باتفاق حصري مع مركز مكافحة الإرهاب بكلية «ويست بوينت العسكرية» الأميركية

ترجمة:
د. إيهاب عبد الرحيم محمد

الفشل السياسي لـ «دولة العراق الإسلامية» يجسد الإفلاس الجوهري لأيديولوجية «القاعدة»

عمليات ارهابية في العراق

> رغم نسبتهم الإجمالية الغالبة... لكن المقاتلين السعوديين المدرجين كانتحاريين تفجيريين في العراق كانوا أقل في الحقيقة من الجنسيات الأخرى

الاستنتاجات

تزودنا «سجلات سنجار» بتبصرات لا نظير لها بشأن المقاتلين الأجانب الذين دخلوا العراق ما بين أغسطس 2006 وأغسطس 2007، فهذه البيانات تكشف العديد من المعلومات والتفاصيل البالغة الأهمية:

- يشكل السعوديون الفريق الأكبر من المقاتلين الأجانب الذين دخلوا العراق، فيما حل الليبيون ثانيا (بيد أنهم سيحلون أولاً إذا تم قياس عددهم بالنسبة إلى عدد السكان الإجمالي)، في حين حل السوريون في المركز الثالث.

من ناحية الأعداد المطلقة، شكّل السعوديون المجموعة الأكبر من المقاتلين الأجانب، وساهموا بالعدد الأكبر من الانتحاريين التفجيريين إجمالاً، لكن النسبة المئوية للمقاتلين السعوديين المدرجين كانتحاريين تفجيريين، كانت أقل في الحقيقة من غير السعوديين.

- إن التطورات السياسية الأخيرة في أفغانستان وباكستان، وانتشار المقاتلين الليبيين في العراق، والأدلة على وجود طريق ثابت لتهريب الليبيين عبر مصر، تشير إلى تزايد أهمية الجماعات الليبية بتنظيم «القاعدة» (وبصفة أساسية الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة).

تزودنا سجلات سنجار ببعض الأدلة على أن الليبيين بدأوا في التدفق إلى العراق بأعداد أكبر اعتباراً من شهر مايو 2007، وجاء معظم المجندين الليبيين من المدن الواقعة في شمال شرقي ليبيا، وهي منطقة معروفة منذ مدة طويلة بارتباطها بالمقاتلين الجهاديين، وكان المقاتلون الليبيون أكثر احتمالاً بكثير من الجنسيات الأخرى لأن يدرجوا كانتحاريين تفجيريين (85% بالنسبة لليبيين، و56% للجنسيات الأخرى جميعها).

- تعزز سجلات سنجار تقارير سرية تشير إلى الجماعات التابعة لـ «القاعدة» في العراق، تعتمد على مهربين ومجرمين - وليس على منسوبيها - لإرسال المجندين إلى العراق.
- وصل العديد من المقاتلين الأجانب الذين دخلوا العراق مع مجموعة من مدنهم الأصلية، مما يشير إلى أن منسقي عمليات «القاعدة» يحاولون اجتذاب مجموعات من الأصدقاء معاً في الوقت نفسه.
- إن أغلبية المقاتلين الذين أدرجوا مهنتهم قبل السفر إلى العراق كانت من الطلاب، لقد أصبحت الجامعات حقل تجنيد بالغ الأهمية بالنسبة لـ «القاعدة».

تكشف سجلات سنجار نقاط ضعف عدة يمكن للولايات المتحدة والحكومات الأخرى أن تستغلها:

- إن اعتماد «القاعدة» على الشبكات الإجرامية وشبكات التهريب يعرضها إلى طمع المرتزقة، في كثير من الحالات، يجب أن تستهدف الولايات المتحدة العمل على تحطيم هذه الشبكات، لكن الولايات المتحدة يجب أن تبقى مرنة بما فيه الكفاية للتعرف على فرص احتواء هذه الأنظمة، وليس مجرد إبادتها، وقد تتمكن الولايات المتحدة من استخدام الحوافز المالية والضمانات الأمنية المبتكرة لتأمين التعاون من قبل بعض المهربين.
- إن توحّد «الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة» مع «القاعدة»، وقرارها الظاهري بتقديم الدعم اللوجستي لـ «دولة العراق الإسلامية»، قد يكونان مسبباً للشقاق داخل صفوف الجماعة نفسها، ومن المرجح أن فصائل تلك الجماعة لاتزال تريد جعل أولويتها القتال ضد النظام الليبي، وليس القتال في العراق، ومن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى تفاقم الخلافات داخل صفوف «الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة»، وبين قادتها وقاعدة السلطة التقليدية في تنظيم «القاعدة»، التي يسيطر عليها المصريون والسعوديون.
- فشلت «دولة العراق الإسلامية» سياسيا، لأنها فشلت في تحقيق

مقاتلون أجانب في العراق

التوازن بين المطالب العملية لأنصارها المحليين في العراق، وبين المطالب الدينية لداعميها الأجانب.

وأدت الجهود الخرقاء التي مارستها «دولة العراق الإسلامية» للموازنة بين هذه المطالب، إلى نفور بقية المتمردين السنّة منها.

يجب ألا تقنع الولايات المتحدة باستغلال هذا الفشل في العراق وحده، إن الفشل السياسي لـ «دولة العراق الإسلامية» يجسد الإفلاس الجوهري لإيديولوجية «القاعدة»، ويمكن للولايات المتحدة، وحلفائها، والمعتدلين من المشارب جميعها، أن يستغلوا الفشل السياسي لـ «دولة العراق الإسلامية» لتوضيح تلك النقطة الإيديولوجية الأوسع.

- تتشارك الحكومتان السورية والليبية مخاوف الولايات المتحدة حيال الإيديولوجية السلفية الجهادية العنيفة، وحيال العنف الذي يقترفه مَن يتبنون هذه الإيديولوجية. تخشى هاتان الحكومتان - مثل بقية الحكومات في الشرق الأوسط - من اندلاع العنف داخل حدودهما، وبالتالي فهما تحبّذان أن تتوجه العناصر المتطرفة إلى العراق، بدلاً من أن تثير القلاقل داخل حدودهما.

> «دولة العراق الإسلامية» فشلت سياسياً لأنها أخفقت في تحقيق التوازن بين المطالب العملية لأنصارها المحليين في العراق والمطالب الدينية لداعميها الأجانب

> طغيان نسبة الطلبة على المقاتلين الأجانب يبرهن أن الجامعات أصبحت حقل تجنيد بالغ الأهمية بالنسبة إلى «القاعدة»

آلان كروغر

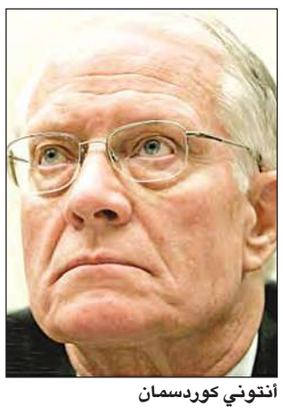
أنتوني كوردسمان

إن جهود الولايات المتحدة والتحالف لإيقاف تدفق المقاتلين إلى العراق، ستتعزز إذا تم توجيهها للتعامل مع كامل السلسلة اللوجستية التي تدعم حركة أولئك الأفراد - والتي تبدأ من بلدانهم الأصلية - وليس مجرد نقطة الدخول السورية.

- **من الممكن أن تزيد الولايات المتحدة من تعاون الحكومات لإيقاف تدفق المقاتلين إلى العراق، من خلال مخاطبة مخاوفها حيال العنف الجهادي المحلي.**

الملحق رقم (1)

تم إعداد أول دراسة عن المقاتلين الأجانب في العراق، في عام 2005، من قبل الباحث الإسرائيلي روفين باز.

قام باز بدراسة 154 مقاتلاً ذكرت المنتديات الجهادية على الإنترنت أنهم «استشهدوا» في العراق، واستخدم سيرهم الذاتية التذكارية للتعرف على جنسياتهم. تم تقسيم بيانات باز كما يلي:

المملكة العربية السعودية: (61%)	الجزائر: 2
سورية: 16 (10.4%)	المغرب: 2 (أحدهما يعيش في إسبانيا)
العراق: 13 (8.4%)	اليمن: 2
الكويت: 11 (7.1%)	تونس: 2
الأردن: 4	فلسطين: 1
لبنان: 3 (أحدهم يعيش في الدنمارك)	دبي: 1
ليبيا: 2	السودان: 1 (يعيش في السعودية)

وفي يونيو 2005، ذكر تقرير إخباري لشبكة (NBC) أن مسؤولاً في الجيش الأميركي حدد أكبر عشرة بلدان لمنشأ المقاتلين الأجانب في العراق على أنها: مصر، إيران، الأردن، لبنان، مناطق السلطة الفلسطينية، المملكة العربية السعودية، السودان، سورية، تونس واليمن. لكن هذا المسؤول لم يزود عدد المقاتلين من كل دولة.

تضارب الأرقام

وبعد أشهر عديدة من صدور تقرير باز، تعرّض للانتقاد من قبل كل من أنتوني كوردسمان ونواف عُبيد من مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، اللذين جادلا بأن باز بالغ في تقدير حجم الوجود السعودي في العراق.

ادّعى كوردسمان وعبيد، اللذان استمدا معلوماتهما من الاستخبارات السعودية، أنه كان هناك نحو 3000 مقاتل أجنبي في العراق، لا تزيد نسبة السعوديين بينهم عن 12%. وقد جاءت تقديرات كوردسمان وعبيد على النحو التالي:

- الجزائر: 600 (20%)
- سورية: 550 (18%)
- اليمن: 500 (17%)
- السودان: 450 (15%)
- مصر: 400 (13%)
- المملكة العربية السعودية: 350 (12%)
- بلدان أخرى: 150 (5%)

وفي ديسمبر 2005، قام الباحث الأردني مراد الشيشاني باستخدام معلومات مستقاة من مصادر على شبكة الإنترنت، من أجل تقييم جنسية المقاتلين المرتبطين بـ «القاعدة» في العراق، ومن خلال الاستشهاد بقائمة تضم 429 من الجهاديين السلفيين الذين قتلوا، والمدرجة على أحد المنتديات المرتبطة بـ «القاعدة» على الإنترنت، استنتج الشيشاني أن 53% منهم كانوا سعوديين، و13% سوريين، و8% عراقيين، و5.8% أردنيين، و4% كويتيين، و3.8% ليبيين.

ومن خلال الاستشهاد بالإحصائيات التي أصدرتها القوات المتعددة الجنسيات في العراق في أواخر عام 2005، استنتج الكاتب الأميركي البارز آلان كروغر، أن معظم المقاتلين كانوا سوريين، مع وجود أعداد كبيرة من المقاتلين السودانيين، والسعوديين، والمصريين. ومن بين 311 مقاتلاً تم التصريح بجنسياتهم، لم يكن هناك سوى سبعة ليبيين.

وبعد ذلك بسنتين، استشهدت صحيفة «لوس أنجلس تايمز» بـ «الأرقام الرسمية للجيش الأميركي»، فذكرت أن 45% من المقاتلين الأجانب جميعهم في العراق جاؤوا من المملكة العربية السعودية. وحسب المقالة المذكورة، جاء 15% من المقاتلين من لبنان وسورية، و10% من شمال أفريقيا، كما استشهدت المقالة بإحصائيات تشير إلى أن 50% من السعوديين جيمعهم وصلوا إلى العراق من أجل أن يصبحوا انتحاريين تفجيريين.

الأسد — مبارك — الملك عبد الله — القذافي — نجاد